قلم رصاص

نصف خطوة نحو الحقيقة

مجلة شهرية ثقافية منوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 8 ك الثاني 2017

تطالعون في هذا العدد:

« على سبيل الاعتياد والمعايدة » للكاتب نجيب نصير

« مُباركٌ هذا الخراب الجميل!» بقلم الكاتب علي فالح

سلّوم حدّاد بشخصية"الزبّال" في الوردة الشامية

«الشاعرة ساندي إبراهيم» شابٌ تتنكّر بصورة فتاة.. وأصبح شاعرة خلال أيام!

"المثقّفون" العرب والجوائز الطاغية والمثقف والحظيرة

قراءة في "كمشة فراشات"

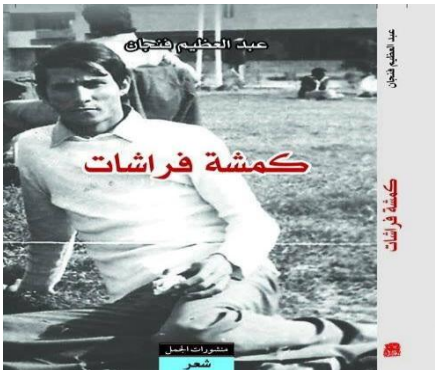

"التاء مبسوطة" من أجل النساء

وجهاً لوجه مع حلب (10)

ماء الشام كدمائها... مسفوكٌ

يوميات الحرب السورية (25)

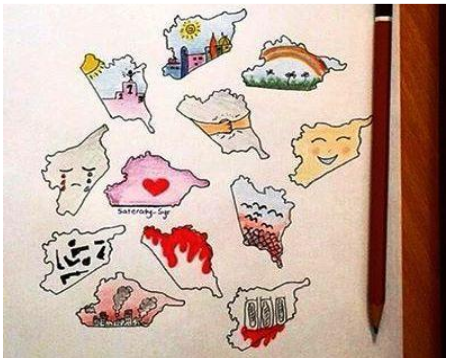

- تعبت يا أمي
- أم سعيد تسكننا

الطاغية والمثقف والحظيرة وما بعد بعد هذا (الشرق)

❖ عاصف الخالدي

يقول مونتيسيكيو: "الطاغية بكل بساطة، لا يحفل بالتقاط الثمر، إنه يقطع الشجرة نفسها، ليحصل على ثمرها، ويفعل هذا في كل مرة". بعد سنوات من قراءتي لبرتولد بريخت ومونتيسيكيو، أستحضر الاثنين، وأنا أرى المبارزة العقيمة، لجموع المثقفين العرب، ولوسائل الإعلام العربية، فيما يخص الحرب السورية، والتجريف اليومي القائم بحق البقعة التي تقطر دماً على الخارطة، فيختلف المجموعان على كيفية شرب دمائها، في معركة فروسية، يمتطون فيها صهوات صفحاتهم، ومنابرهم الإعلامية المبرمجة، ويطلقون كلاب صيدهم لتلتقط تصريحات الآخرين، وصور الموت وتقارير أجهزة التلفزة، ثم تعود لاهثة إليهم، حتى يتمكنوا من إطلاق ردود معاكسة.

يتجلى مسرح بريخت، في رؤيته للطغاة، سواء كانوا محتلين أو سواهم. أو قادة مؤسسات إعلامية أو غيرهم. المهم أنه يراهم في جميع حالاتهم، يضعون الشعب في حظيرة كبيرة، ثم يقررون إكرام المثقفين، فيضعونهم في حظيرة أكثر ترفيهاً، ربما تحوي كتباً ومصطلحات أدبية وسياسية قيمة، المهم أن يكونوا في حظيرة غير حظيرة الشعب. في بداية تحرك الشعب السوري، أتت قنوات عربية بكتاب وأدباء ومحللين سياسيين ومهرجين ومغنين، وسألتهم كلهم سؤالاً واحداً: أين أنتم من تنبؤات وتوقعات الثورات؟، أين أنتم من شعوبكم؟. وبالطبع، كان الجميع يلثغون وهم يجيبون. أو يبررون. فيما جيلنا الشاب يتفرج، ليرى مثقفيه الذين راكموا خبرة طويلة في العيش والقفز بين أحضان كيانات متحركة أسسها الاحتلال قبل قرن تقريباً، يتفرج على براعتهم في الالتحاق بإحدى الأطراف، والتطرف فيما بعد، حيث حمل كل طرف منهم مطرقة، بعد أن وضع جسد سوريا على الطاولة، وانهال كل منهما بدوره، رداً على الآخر، واحدهما يضرب ويصرخ: حرية، والآخر يضرب ويصرخ: وطنية.

اشتد النزيف، وانضمت الصحافة العربية المكتوبة إلى الجوقة، وانضمت الجوائز الأدبية والشعراء، وانضمت حقوق وصلاحيات النشر كذلك، وانضم المجتمع الدولي فيما بعد، ليقوم بتنظيم الجريمة مؤسسياً، وليمد أنابيب إنسانيته حتى يقونن عملية ضخ الدم السوري العربي في قنواته، ثم اشتد النزيف أكثر، وصار الطرفان يتنازعان الضحية، وصار المواطن السوري طريدة، من حق أي طرف أن يصطادها، لكن الأهم بعد ذلك، هي طريقة عرضها على العالم. واجتذاب تعليقات البشر عليها، وترك الفتاوى الدينية والسياسية والإعلامية لتوظف قتلها، فتندبها، ثم تلتهمها في كل الأحوال.

بالعودة إلى مونتيسيكيو، فمن الجيد لو أنه عاش، ليرى كيف يتم القتل لأجل المبادئ، وكيف يمكن لرجال (مبدئيين)، احتلال مدينة، فإذا أُخرجوا منها بالقصف وقتل أهلها، قصفوها هم أيضاً. ذلك أن الطاغية الذي تمثله مبادئهم، لا يسمح لهم بالتراجع، دون إحداث أثر ما. يعمل كلا الطرفين على تحقيق رؤية مونتيسيكيو للطاغية. يتبادلان الأدوار، فتخيل لو كان أحدنا محايداً، سيكون طريدة للجميع، من أصغر مثقف وموظف صحيفة، إلى أبشع محارب، إلى أضخم طاغية.

أتذكر اليوم، أن ملوك الطوائف في الأندلس، تحالفوا مع أعدائهم ليقوضوا ممالك بعضهم البعض، وكان من أبرز إنجازاتهم مثلاً، أن قتلوا الفلسفة، وأحرقوا كتب ابن رشد، وأثبتوا لطارق بن زياد أنه يمكن بيع المدن وإحراق اليابسة كما يمكن إشعال النار في عرض البحر، لأجل العدوان والطغيان، لا أكثر ولا أقل.

من الغريب، أن يصنع المبدأ محارباً قاتلاً وطاغية، في زمن ما بعد الحداثة هذا، وهو زمن مثير للسخرية حقاً، حيث تم فيه أول إعلان عظيم عن حقوق الإنسان، وكان الإعلان يعني في فحواه أن لا ذنب للطفل والمرأة والشجر والحجر والناس المسالمين في حربٍ لأحد، فهل وصل هذا الإعلان حقاً إلى (الشرق)؟. بالطبع لا، إذ تثبت الحرب السورية اليوم، أن سوريا مذنبة بالنسبة للجميع، لأن فيها شعباً. لا يمكن لإعلان عالمي حديث أن يصل إلى (عالم عربي) توقف فيه الزمن منذ أمدٍ طويل، بحيث يسمح للعالم الجديد بالنظر إلى (الشرق) كحديقة حلفية للصيد والقتل والمغامرات الشمشونية، و في هذا إشارة لاستمرار اصطدام العالم القديم بالعالم الجديد، والتي تتكرر اليوم بعد مرة عظيمة، حين احتل العالم الجديد عالم الهنود الحمر في الأمريكيتين، فأباده، كان اصطداماً مدوياً لعالمين، عتيق طبيعي، وطاغ يريد أن يمتطي الطبيعة ويلتهم العالم. ومع تطور العالم اليوم، تغيرت النظرة، فتم الإعلان عن حقوق الإنسان، وترك لنا الأمر، حتى نصفي بعضنا، ونجرف بلادنا بأنفسنا، إذ إننا لسنا عتيقين ولا طبيعيين، لكننا، مبدأيون!

جيلنا هذا، لا يريد أن يذهب إلى المستقبل كشبح، ولا يريد أن يهاجر، حتى ترتطم جثته في الأخير، بصخرة قابعة في شاطئ بعيد، فيصل ميتاً. الطغاة متغلغلون فينا، في معتقداتنا، في عروقنا، في ثقافتنا وإعلامنا. يشجعون القتل، ولا ينفكون يندبون على جثثنا أو يلعنوها. فبماذا نفكر؟، ونحن نرى مثقفين ومسؤولين مصابين بالعور، ينظرون إلى الموت، ولا يرون الحياة. إنهم يفرضون علينا ماهيتنا قبل وجودنا!!. ضحاياهم نحن وضحايا كياناتهم المتحركة، كأننا كائنات ولدت في حظيرة. لكننا ربما لا نريد هذه الحرب، لأن المعنى هو الإنسان والإنسان فقط، لا وجود لمبدأ أو حرية أو وطن، بدون الإنسان، في البدء كان الإنسان، ومن قبل ومن بعد. لو فكر جيلنا بأن يتحرر حقاً، فإنه لن يعتمد على مبادئ هذا العالم القديم في (الشرق) قط، ولا على مثقفيه الكبار وطغاته، ولا على ماضيه ولا طوائفه ولا تاريخه. سوف ينبت الإنسان فينا ذات يوم، بعد أن تنقرض كل هذه الأشياء. دوماً يعود الوعي إلى دورته الأولى، في البدء، كان الإنسان، وسيعود، فيما بعد بعد هذا (الشرق).

• روائي ومترجم من الأردن

مبراة | الإعلام كسلاح نوعي!

فراس الهكّار

أغلقت صحيفة السفير، فلا سفير هذا العام أو الأعوام المقبلة، كان هذا الأمر متوقعاً على الأقل عند أصحاب السفير أنفسهم، لأن ما كان سائداً في القرن العشرين ما عاد يصلح لهذا القرن، وتضاعف دوران عجلة التطور عشرات الأضعاف، يكفي أن دول الخليج قد أدركت أنها يجب أن تتجاوز مسألة الاعتماد على العرب الآخرين في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والمعرفية والإعلامية، وبينما اتجهت السعودية للتسليح لتتصدر دول العالم بشراء السلاح لسنوات متتالية، واتخذت الإمارات العربية من السياحة سلاحاً تصدرت فيه المشهد العربي والعالمي، وكانت السياسة من نصيب سلطنة عُمان، أما البحرين بلد اللؤلؤ فوجدت في " السياحة الجنسية" سبيلاً لتثبيت وجودها وكيانها في الخليج العربي، وتكفلت آبار النفط العراقية التي استولى الكويتيون عليها بعد حرب الخليج الثانية بضمان مكانتها، ولعل حجم إمارة قطر الصغير جداً جعلها تبحث عن سلاح نوعي وفتاك أكثر من أسلحة الدمار الشامل.

وأخيراً وجدت سلاحاً يمكنها استخدامه دون الخشية من أي تهديدات إقليمية أو عقوبات دولية، وجدت في الإعلام ضالتها ووظفت كل طاقاتها لتطوير هذا السلاح معتمدة على أموال النفط والكفاءات الإعلامية من مختلف الدول العربية، وجعلت من قناة الجزيرة رأس الحربة واتخذت من القضية الفلسطينية وسيلة للوصول إلى قلب ووجدان الشعب العربي.

عندما أدركت الجزيرة أنها أصبحت رقم واحد لدى المواطن العربي، التفت عليه وبدأت تتحكم به وتديره كما تشاء، وتمرر ما تريده أو بالأحرى ما يريده ممولوها الأصليين ومن خلفهم حتى أحكمت الحبل حول أعناق الشعوب وتركت الأنظمة القمعية تشد جسم الشعب من الأسفل.

ثم أخذ القطريون ينهجون نهجاً مختلفاً باستقطاب اليسار العربي وبدلاً من أن يكون دورهم دفع المال للصحف والقنوات اللبنانية التي تمتاز بسقف عالي من الحرية، ومكانة مرموقة بين الجماهير العربية، مقابل تمرير رسائل وأفكار تخدم المصالح الخليجية في المنطقة، تحول ذلك نتيجة الوعي الإخواني إلى ضرورة تستوجب إنشاء صحف ومجلات وقنوات تلفزيونية ومواقع إلكترونية تستقطب اليساريين العرب على اختلاف انتماءاتهم ومذاهبهم وعقائدهم، وعدم الاكتفاء بالجزيرة خاصة بعد أن انخفضت أسهمها لدرجة كبيرة في الشارع العربي بعد الدور التحريضي الذي لعبته في تحريك الشعوب وإثارة الفتن المذهبية والطائفية.

قطر التي اضطرت حكومتها لإزالة تمثال نطحة اللاعب الجزائري الفرنسي زين الدين زيدان من كورنيش الدوحة البحري بعد شهر فقط من وضعه احتفاء باللاعب العربي، وقد أزالوه بأمر الإسلاميين القطريين الذين رأوا فيه صنماً، نراها تفتح عشرات المواقع الإلكترونية والقنوات التلفزيونية والصحف التي تنطلق وتُدار من مختلف عواصم العالم وتستقطب اليساريين والشباب والمثقفين وتدفع لهم مبالغ خيالية، فهل يحق لنا التساؤل لماذا؟ ما الذي يريدونه؟ نعم لقد أدركوا أن الأفضل من الدفع للصحف العربية وتمويلها هو استقطاب صحفييها ليؤسسوا شبكات إعلامية تخفي لحاها تحت خمار العلمانية واليسار، والمؤسف أن أغلب اليساريين يعرفون أنهم يقبضون رواتبهم من أصحاب اللحى الكثة وأنهم لو أمسكوهم في مناطق سيطرتهم لجزّوا رقابهم وجعلوا لهم من الأقلام خوازيقاً، إلا أنه لا ضير في ذلك ما دام الويسكي مدفوع الثمن.

• رئيس التحرير

"الشاعرة" ساندي إبراهيم تطبع «القُبلة الأخيرة» على نعش الثقافة

❖ فراس الهكار

اتّهم شاعر وناقد مصري السورية رند رومي (صفحة فيسبوك) بسرقة نصوص السورية ساندي إبراهيم (صفحة فيسبوك)، وبعد هجوم لاذع شنّه عليه أصدقاء « رند رومي» اضطر لتعديل البوست الذي اتَّهمها فيه بـ«السرقة» ليصبح على النحو التالي: « الصديقة رند رومي على صفحتها بعض النصوص هي موجودة في ديوان الشاعرة ساندي إبراهيم وهو ديوان طبع حديثاً ونشر عنه عدة أخبار.. طبعته دار (أنهار) ـ عمّان، وكتبتُ عنه دراسة قيد النشر بجريدة الشرق الأوسط، تصدر خلال أيام، وعلى كل صاحب قلم شريف أن يدلي بدلوه في هذا الأمر حتى نتحقق جميعا لأيهما هذه النصوص.. من السارق ومن المسروق؟».

أثار هذا البوست صخباً على صفحة «رند رومي»، التي صرخت واستنجدت أن صفحتها تعرضت للسرقة، وأن خواطرها التي تكتبها منذ سنوات ظهرت في ديوان شعري حمل عنوان: «القبلة الأخيرة» عن (دار أنهار 2016 – عمّان)، وهو الديوان الأول للسورية «ساندي إبراهيم».

هبَّ أصدقاء « رند» الافتراضيين لنجدتها، وعلت الأصوات والشتائم وكأن القضية « هوشة عرب»، وبعضهم استنجدوا بأصدقائهم أيضاً عبر الإشارة إليهم بالاسم من صحفيين ومراسلين ميدانيين وحتى محللين سياسيين..

مسؤولة ثقافية!

شقت السورية ساندي إبراهيم طريقها في عالم الثقافة والأدب قبل أشهر حين انشأت صفحة لنفسها على شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك، وقالت ساندي لـ«قلم رصاص»: «كانت البداية عبر المواقع الإلكترونية لسهولة الولوج إليها، محطتي الأولى كانت في وكالة إلكترونية إخبارية يديرها مراسل قناة سما السورية في بيروت».

تمكنت ساندي عبر حديث التعارف الأول بينها وبين مدير الوكالة من إقناعه بأن يجعلها مسؤولة قسم الثقافة في الوكالة الإلكترونية، وقالت ساندي: « في اليوم التالي من تعارفنا كان اسمي ضمن هيئة التحرير بصفة مسؤولة القسم الثقافي وما زال حتى اللحظة، لم يكن مطلوباً مني أي وثائق للتثبت من شخصيتي، كانت صوري أفضل وثيقة ضمنت وصولي إلى ما أريد، ولم يكلفوني بأي عمل في الوكالة، وأنا كنت أبحث عن صفة اعتبارية أستطيع من خلالها تقديم نفسي للصحفيين في الصحف الورقية، إضافة إلى نشر أول خبر عن صدور ديواني الشعري، وهذا ما حصل».

فرصة عمل

ثم تابعت ساندي نشر خبر ديوانها في المواقع الإلكترونية عبر أصدقاء صفحتها الذين وصلوا خلال الأيام الثلاثة الأولى من إنشاء الصفحة إلى (5000) صديق أغلبهم صحفيين وكتّاب وإعلاميين من مختلف الدول العربية، وأصبحوا جميعهم يتطوعون لخدمتها دون أن تطلب منهم حتى، وحول ذلك قالت: « كنت أجد كل يوم أكثر من ألف طلب إضافة، ما كنت أتوقع أن يصبح لدي كل هذا العدد خلال هذه الفترة البسيطة، لكن ذلك أسعدني وسهّل علي مهمة الترويج لديواني، ونشر أخباره في مختلف المواقع الإلكترونية، تعهد لي شاب سوري يعمل في مجال الصحافة في بيروت بنشر الخبر في عدة وسائل إعلامية، وبدأ حملته من أجلي، نشر خبر صدور الديوان في « مجلة انتماء» اللبنانية، و«مجلة السائح» اللبنانية وموقع « ثقافات»، كما أني حصلت لديه على عمل في التحرير الصحفي في مجلة انتماء بمقابل 100 دولار للمادة الواحدة، كانت هذه الفرصة مناسبة جداً إلا أن دوري انتهى هنا بعد أن أصبح يصر على اللقاء الشخصي».

تم نشر خبر ديوان «القبلة الأخيرة» في أكثر من عشر مواقع إلكترونية بينها إضافة إلى ما ذكر آنفاً مركز « بيروت لدراسات الشرق الأوسط» ومواقع «البعث ميديا» و«آرام بريس» في دمشق، و«حياتي اليوم» و«جريدة أيامنا» في القاهرة، و«صحيفة المقر» في الأردن، وموقع « بيلست الأخباري» في فلسطين، ومجلتي « بصرياثا» و«ستالايت» في العراق.

المخابرات والمايوه!

لم تكتفِ ساندي بنشر خبر ديوانها في المواقع الإلكترونية إنما سعت لنشر دراسات عنه في الصحف الورقية، ونشرت الخبر أولاً في صحيفة «العروبة» السورية الرسمية، ثم نشرته في صحيفة «الفرات» السورية الرسمية إضافة إلى دراسة مطولة عن الديوان، وبعد ذلك نشرت الخبر في صحيفة «الثورة» مع بعض نصوصها، كما نشرته في صحيفة « البناء» اللبنانية، ومجلة « ستالايت» العراقية، وهناك دراسة مطولة عن الديوان قيد النشر في صحيفة « الشرق الأوسط»، وحول ذلك قالت ساندي: « بعد نشر الخبر في المواقع الإلكترونية لم يكن صعباً نشره في الصحف الورقية الخاصة والرسمية، المتطوعون كُثر وما كان علي سوى أن أطلب، وهذا ما حصل بالفعل، ونشرت خبر ديواني ودراسات عنه في مختلف الصحف السورية وهناك دراسة عنه قيد النشر حالياً في وكالة سانا السورية، إضافة إلى صحيفة الشرق الأوسط السعودية، لكنهم سألوا عني في الأخيرة إن كنت « سنية» أو « شيعية» وكانوا سيعترضون على النشر إن كنت شيعية حسب ما أبلغني الشاعر والناقد الذي تولى أمر كتابة الدراسة».

كما حصلت "الشاعرة" الشابة على موعد لإجراء مقابلة في إذاعة دمشق فور عودتها من بيروت، وحصلت على أسئلة من أجل اللقاء ومحاور الحديث، إضافة إلى لقاء مُتلفز مع قناة سورية دراما عن طريق رئيس دائرة في القناة، وقد طلب منها حسب قولها: « أتمنى تحذفي صورك بالمايوه على شاطئ البحر لأني أغار عليك، وكمان هيك صور رح تزعج المخابرات وما رح يوافقوا على ظهورك بلقاء تلفزيوني على قناتنا لأن ببساطة هم رح يبحثوا عن اسمك عبر الفيس قبل اللقاء وإذا شافوك ناشرة هيك صور بالمايوه رح يفشل كل شيء اتفقنا عليه».

حفل توقيع!

تقيم ساندي إبراهيم في بلدة صوفر اللبنانية، حسب ما ورد في معلوماتها الشخصية على الفيسبوك، وهي من بلدة جرمانا قرب دمشق، إنما أين هي في الواقع لا أحد يعرف، وقد رفضت الإفصاح عن ذلك، إلا أنها قالت: «اخترت صوفر

صورة لإحدى محادثات ساندي مع أحد الصحفيين

تحديداً لأكون بعيدة عن دمشق وبيروت، لأن من سيطلبون لقائي كثر، وهذا ما حصل بالفعل، وقد أخبرت كل من تواصل معي من الصحفيين والشعراء وطلب رؤيتي أني في لبنان لإقامة حفل توقيع ديواني الأول، ولن أرجع إلى دمشق قبل أن أقيم حفل توقيع يليق بي».

انهالت عروض المساعدة على الشاعرة الشابة من الشعراء والصحفيين والهواة والسياسيين، كان العرض الأقوى من شاعر ومسرحي سوري وعد الشاعرة الشابة بحفل توقيع دون أي تكاليف في أحد مقاهي بيروت الثقافية، إضافة إلى حفل آخر في دمشق ضمن ملتقى "شعر وخمر"، وحول ذلك قالت ساندي: «لم أكن أتصور أن أحصل على مثل هذه العروض المغرية، حين أخبرت محدثي وهو شاعر سوري أني في بيروت من أجل حفل توقيع ديواني، تحمس للفكرة وأخذ الأمر على عاتقه، ووعدني أنه سينشر خبر صدور ديواني في جريدتي الأخبار والسفير، وأنه سيبيع لي أكثر من 100 نسخة في ملتقى" شعر وخمر" بدمشق إضافة إلى وعود وأحاديث كثيرة لا أحبذ ذكرها».

مزرعة افتراضية

لا يمكن ذكر كل ما دار من أحاديث بين «الشاعرة ساندي»، والشخصيات الثقافية والإعلامية والسياسية، وعن ذلك قالت: «الحكي كتير وما فينا نحكي كل شيء بالصحافة، لكن يكفي أن تكون بنتاً مع مسحة جمال وحلاوة لسان حتى تأخذ كل شيء بدك بالثقافة والإعلام والسياسة والعسكر وكل شيء، بعضهم كانوا يحدثوني حتى أن أسرار غرف نومهم، وأحوالهم مع زوجاتهم، ويشكون لي ما لا يُمكنني البوح به».

أصبح ممكناً الآن الكشف عن حقيقة الشابة «ساندي إبراهيم» التي لم تكن سوى شاب سوري حاول جاهداً أن يصنع لنفسه مكاناً في الوسط الإعلامي والثقافي بعد أن تخرج من كلية الإعلام لكنه لم يُفلح في ذلك، ولم يهتم أحد بموهبته الشعرية أو الصحفية إلا أنه عاد وقصد نفس الجهات الإعلامية وذات الأشخاص المثقفين والشعراء الذين يحيطون أنفسهم بهالة كبيرة وأسقط عنهم ورقة التوت، عاد إليهم باسم «ساندي إبراهيم».

يقول قتيبة الذي هو ذاته ساندي لـ«قلم رصاص»:«لن تحتاج أكثر من صورة أو أثنتين لفتاة جميلة توحي صورها بالتحرر قليلاً حتى تحصل على أكبر عدد من المتابعين والمعجبين، وتضعهم في مزرعتك الافتراضية وتوجههم كما تشاء، وقد كان الأمر أسهل مما توقعت رغم أني تقصدت أن أضم إلى مزرعتي العاملين في قطاع الثقافة والإعلام، وقد نجحت في ذلك».

صمم قتيبة غلافاً لديوانه الشعري الأول عبر برنامج الفوتوشوب واختار اسماً لفتاة وصورة من محرك البحث غوغل وبعض صور فتيات بالمايوه، وأضاف قتيبة: « كان الأمر بمنتهى البساطة، فتحت الفوتوشوب وصممت غلاف ديوان وكتبت خبراً حول صدور الديوان عن دار أنهار في عمّان وأضفت عنواناً وهمياً، وأرقام هاتف بلدية العاصمة عمان، وبدأت بتعميم الخبر على الصحفيين والإعلاميين في المواقع والصحف».

ألح بعض الشعراء في طلب الديوان لقراءته وكتابة دراسات عنه، لكن قتيبة ماطل في البداية، وكان يود أن يكتفي بنشر الخبر مع بعض الخواطر التي كان يكتبها ويرسلها للصحف ولا تجد طريقها للنشر، لكنه تحت إلحاحهم أعجبته الفكرة ففتح إحدى صفحات الفيسبوك التي يتابعها معظم هؤلاء الشعراء والصحفيين وأخذ منها خواطر، وجعلها ملف إلكتروني وأرسلها لهم، وحول ذلك أضاف الصحفي الشاب: « أتابع صفحة فيسبوك فيها قصائد باسم مستعار أخذتها وأرسلتها لهم بملف وقلت لهم هذا ديواني، وبالفعل كتبوا عنه دراسات بعضها نُشر وبعضها لا، دفعني لذلك أن معظمهم معجبين بتلك الصفحة ومتابعين لها وهي لفتاة سورية باسم وهمي "رند رومي"، وقصدت من اختياري لها معرفة إن كانوا فعلاً يقرؤون ما تكتبه وسينتبهون للأمر أم أنهم يضعون اللايك ويمضون، الحقيقة إن أغلبهم كانوا ممن يضعون اللايك ويمضون».

وأضاف: «بقي الأمر على حاله إلى أن اكتشف الأمر شاعر وناقد مصري وقد هاجموه رغم أنه الوحيد الذي انتبه للأمر لكن بعد فوات الأوان، وبعد أن أرسل دراسة مطولة عن الديوان للنشر في صحيفة الشرق الأوسط، وما كان ليشك بـ«ساندي» خاصة بعد أن اتفقا على الزواج في رأس السنة، وهو حالياً ينتظر قدومها إلى مصر كي يصنع منها أديبة كبيرة، لذا اتهم « رند رومي» بسرقة قصائدها في بوست على صفحته وكان ما كان».

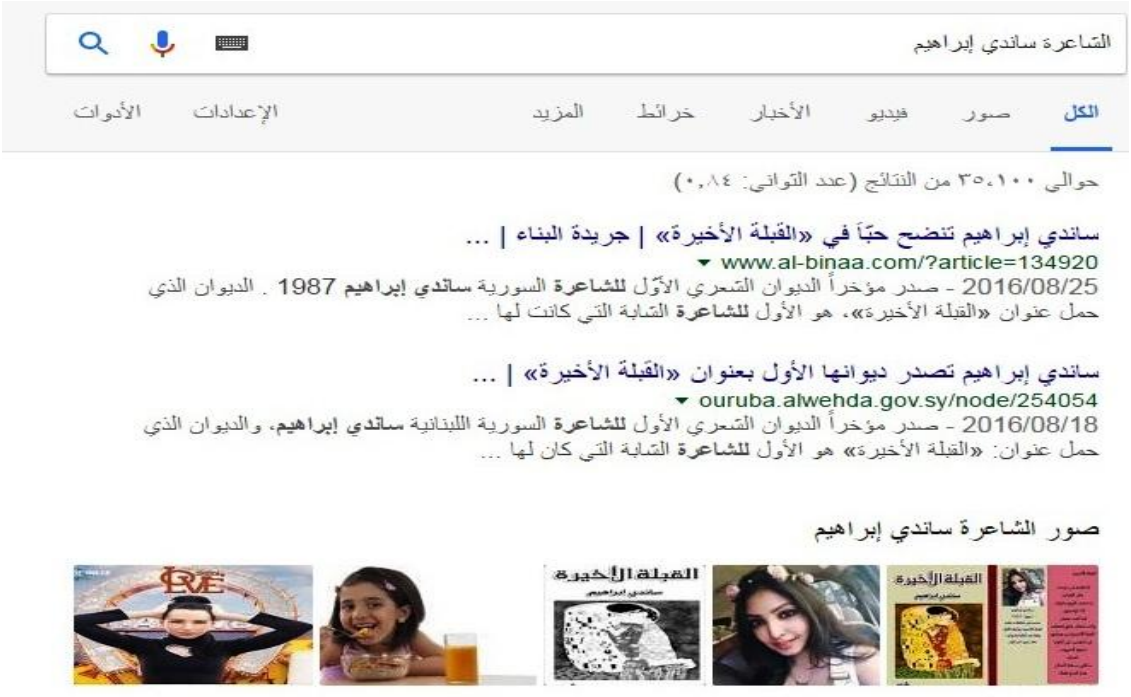

"المثقّفون" العرب والجوائز

❖ حسين الموزاني

أودّ أنّ أورد هنا مثلين إثنين، واحداً منها عراقي المرجع والآخر ألمانيّ، وكلاهما يتعلّقان بالثقافة والأدب والأدباء وسياسة الجوائز.

كانت هناك عائلة عراقية تكنّي ببيت شرهان وتقيم في ريف " العمارة" حيث ولدت، وكانت فقيرة الحال مثل جميع العوائل في تلك المنطقة، فتضطر إلى التقتير في العيش، وكانت تحرم حتّى كلبها أحياناً من الخبز . وحدث أن زارهم أقرباء من بغداد وجلبوا معهم كيساً كبيراً مليئاً بالحلوى والسكاكر. فأكلوا منها آل شرهان حتّى أصيبوا بالتخمة، ثمّ إلى رموا حفنةً من السكّاكر إلى كلبهم، فهرب وصار ينبح ويعوي مذعوراً ولسان حاله يقول بلغة أهل العمارة: „ ولكم مناعيل الوالدين حرف رصّاعة يابسة ومحترجة ما تذبّون علي، أنوب حامض حلو؟ يا بوبه ألحكلي!" ولا أظنّ أن هناك حاجةً لترجمة هذا الكلام، لأنّ الغرض مفهوم. لكنّنا نودّ أيضاً أن نعزز ذلك بمثل عراقي آخر يفيد بالغرض أيضاً، وتلك مجرد أمثال نضربها للناس لعلّهم يفكّرون ويتأملون قليلاً، يقول: „شبع بطنه وربّاله جرو"، بمعنى أنّه شبع أولاً ثمّ ربّى كلباً صغيراً، وهذا عرف سائد وينطبق على جميع الشعوب.

ودوّن الكاتب المسرحيّ الألماني برتولد بريشت عبارته الشهيرة في مسرحية " أوبرا القروش الثلاثة": „في البدء يأتي التهام الطعام ثمّ الأخلاق فيما بعد".

ويبدو أنّ دول الخليج العربي التهمت ما يكفي من الطعام حتّى أصيب بالتخمة، فصارت ترمي بقطع الحلوى والفضلات على هذا الكاتب أو ذاك، لا حبّاً به ولا بشعره ولا بشعرته، إنّما فقط لتحوّله إلى كلب خانع وذليل، وهذا هو مرض الأثرياء العرب الجدد الذين يريدون إذلال من هو أعلى منهم شأناً ومنزلةً وأدباً، غيرةً وحقداً، في حين يعتبره الأدباء المغرر بهم تكريماً. فقد أدركت هذه الدول أنّ " المثقف" و"الكاتب" العربيين تخفّ أقدامهم على رنين الدرهم والدينار، والشيكل أحياناً، مثلما فعل القطب الإعلامي القطري عزمي بشارة مثلاً، والذي يريد أن يحرر فلسطين! ولمَ لا؟ فماذا مثلاً لو قدّم النظام السوريّ الآن جائزة باسم "جائزة الأسد للأدب العربي" وبقيمة مليون دولار، وهو بالمناسبة مبلغ مبنى واحد محترق في حلب، فهل سيتقدم لها أدباؤنا الكرام؟ أو حزب الله بجائزة نصر الله؟ فهل تغيّرت الصورة الآن؟

زين، الألمان يقولون إنّ من يعطي المال يطلب الموسيقى أيضاً. لكن المثقف العربي لا يهمه إيقاع الموسيقى التي سيرقص عليها لكي ينسى حرب العراق وتدميره وحرب سوريا وتدميرها وحرب اليمن وتدميره حرب ليبيا وتدميرها وحرب السودان وتقسيمها واحتلال البحرين وإقامة القواعد العسكرية الأمريكية والفرنسية والبريطانية في بلدان الخليج العربي.

كلا هذه كلّها ليست بمشاكل أبداً، طالما كان مبلغ الجائزة دقيقاً ومضبوطاً وبالعملة الصعبة. ولم يخطر في بالهم قطّ بأنّ الجائزة تحمل اسم رجل أمّي، وقد منّ عليه الله بهذه الميزة حتّى لا يقرأ ما يكتبه هؤلاء الأدباء والشعراء والمثقفون.

ونطرح هنا سؤالاً بسيطاً ، أو نضرب مثلاً آخر: إذا كان هناك أكثر من ألف مفكّر و"باحث كبير" في المغرب العربي وحده، فلماذا لم تقدم الحكومات المغربية المتعاقبة، العلمانية منها والإسلامية، على التبرّع بجائزة أدبية، أو عدد من الجوائز، وتكون مفتوحةً لجميع الكتّاب في العالم العربي، ويكون مبلغها يضاهي مبالغ جوائز دول الخليج، ولتحمل اسم أحدّ أعمدة الثقافة والفكر في البلد أو اسم مدينة عريقة عند الضرورة؟ وهل المغرب بلد فقير مالياً؟ كلا، إنّما لأنّ حكومات هذا البلد لا تقيم وزناً للأدب والفنّ والمعرفة الإنسانية ولا لصنّاع الثقافة، فتجعل أبناءها يتكالبون على الجوائز المشبوهة التي يمنحها أمّيون مغرضون وانتهازيون وقتلة. وينطبق هذا المثل على الجزائر بصورة خاصةً، رغم أنّ مبلغ الجائزة قد لا يتجاوز مبلغ أحد الكراسي المتحرّكة للسيّد عبد العزيز بوتفليقة.

وهل هو رئيس الجمهورية في الوقت الحاضر، دون أن أنظر في الويكيبيديا؟! أو مصر، حيث تعادل ابتسامة السيّد السيسي وحدها عشرة ملايين جنيه، والنبي يابه، يابه! أو تونس حيث لا يتجاوز مبلغ الجائزة الأدبية ثمن حذاء واحد من أحذية السيّدة ليلى، عقلية الرئيس المخلوع بن علي.

والآن نرجع إلى الألمان: كنت قد نشرت مختارات لأربعة شعراء ألمان في عدد خاص من مجلة " إبداع" المصرية وذلك في عام ١٩٩٣، وكان من ضمنهم " هانس ماغنوس انتسنسبيرغر" والذي اسمه وحده كافياً لجعله منسياً بالنسبة لمعظم القرّاء العرب والأجانب معاً. وقام انتسنسبيرغر آنذاك باختراع آلة أوتوماتيكية تلقمها قطعة نقدية فتعطيك قصيدةً، وأسس كذلك دار نشر جديدة. وكنت أحب اللقاء به والتحدّث معه لسعة اطلاعه وصراحته وذكائه الشديد. وسألته ذات يوم لماذا يا سيّد انتسنسبيرغر ترفض أن تنشر لي كتاباً؟ فقال لأنّ اسمك بالألمانية يكتب بعلامة شارحة Al-Mozany والقرّاء الألمان لا يحبّون هذه الأسماء الغريبة الإيقاع والصعبة اللفظ. فقلت له: لكنّ اسمي ليس أصعب من اسمك بالنسبة للقارئ العربي، ثمّ إنّ هذا لقبي ولا يمكن أن أختزله إلى موزاني ليصبح سهلاً مثل اسم " موتسرات" طمعاً بالشهرة! فقال إنّ الأمر لا يتعلّق به وحده باعتباره ناشراً، إنّما بذائقة الألمان عموماً. ثمّ تحدّثنا عن الجوائز فقال لي: ألا يخجل أدونيس هذا من الركض وراء الجوائز؟ على ماذا يريد أن يحصل؟ أعلى المزيد من المال أم المزيد من الشهرة؟ أليس لديه ما يكفي من المشاكل والهموم؟

وبعد حين اجتمع أمامه عشرون مصوّراً وصحفياً على الأقل، فخاطبهم انتسنسبيرغر: ماذا تريدون منّي؟ أليس المؤتمر كلّه عن العراق؟ فلماذا لا تسألون هذا الرجل القادم من العراق نفسه؟ ثمن التفت إليّ وقال: إنّهم قطيع من الكلاب، وسيتركونني فوراً إذا ما ظهر غونتر غراس الآن، لأنّه حامل جائزة نوبل للآداب!

وبهذا المعنى فإنّ الجوائز تحطّ في الواقع من شأن حامليها ومن قيمة الكتّاب الحقيقيين المدافعين عن شعوبهم وثقافاتها، خاصةً إذا ما قدمت هذه الجوائز من دول لا علاقة لها أصلاً بالأدب والفنّ والثقافة والأخلاق.

• أديب ومترجم عراقي راحل

ماء الشام كدمائها... مسفوكٌ وحرام

❖ عامر العبود

كيف ستملأ قدر الفول النابت؟ كيف ستمسحين المكياج عن وجهكِ الجميل؟ وأي شيء ننتظره الآن؟ بعد أن كنا ننتظر الشتاء، لوفرة الماء فيه، أيُّ حظٍ عاثرٍ هذا الذي بُليت به مدينتنا؟ وأيُّ جنونٍ هذا الذي أصاب البلاد والعباد وأولي الأمر ومعارضيهم؟.

هل مِن مزبلةٍ تتسع لكلّ القصائد التي تغنَّت بالأنهار، والينابيع، والخضرة، والفيء، أمام عطشٍ مفروضٍ على الجميع؟ هل مِن مزبلة؟، هل مِن حاويةٍ تتسع لكل التصريحات، والتأويلات، والاتهامات، والوعود، والاتهامات المضادة، أمام كلمة (نبو) التاريخية؟، هل من حاوية؟.

لا ماء للغسيل، لا ماء للشطف، لا ماء للاستحمام، لا ماء لنبلل شفتي التاريخ القذر، شفتيه المشققتين كأقدام كافور، والكافرتين كوجه المتنبي، من سيهتف الآن بحياة القادة ولا ماء لترطيب الحناجر؟ من سيكبِّر الله الآن ولا ماء للوضوء، ولا تراباً طاهراً للتيمم؟

آهٍ يا حلب يا عطشى، وآهٍ يا دمشق، هبوا املؤوا هذا الكون صراخاً، فماؤكم مسفوحٌ، ودمكم مسفوكٌ، ويومكم لصٌ مدَّ يده إلى (الخرج) وسرق مستقبل أطفالكم، استحموا بالصراخ، حتى تنفجر أفئدتكم حزناً، وقهراً، وألما، ونظفوا مؤخرات أطفالكم بالجرائد المحشوة بالمبررات، وبالقرارات الصادرة عن الدوائر والمربعات، وابصقوا دماً بوجه الغيلان الذين ابتلعوا أحلامكم بلا شفقة، ولا ماء ليغسلوا وجوههم من دمائكم.

لا شيء يداني عطش شعبٍ بأكمله!، ولا حتى كل انتصارات الكون وانكساراته قادرة أن تجعل من العطش أمراً اعتيادياً، ها قد اعتدتم على القهر، واعتدتم على الموت، واعتدتم أن يخرج طفلٌ ليلعب في الأزقة، فيعود إليكم ممزقاً كوجه البلاد، وتأقلمتم مع حزِّ الرقاب، وجلد الظهور عقاباً على ظهور غُرَّة أنثى، وحابيتم اللئام، الذين تدفقوا من كل حدب وصوب، كالجراد ليأكلوا زرعكم، هل سيكون العطش اعتياداً يا بني أمي؟

نهر بردى - دمشق

أيتها المدينة اللئيمة، الحقودة، الناضحة بالغل، لم نقترف ذنباً أكثر من الصبر، لم نقترف ذنباً أكثر من الابتسام بوجه السنين العجاف، وهذه سابعها وقد أطلت جافةً، ماطرةً، لكن المياه مسفوحة، والدماء مسفوكة، ولا ماء لنلمِّع وجهكِ، لا ماء لنبتلع الإهانة، ولا ماء لنغسل يدنا من الأمل.

ليتني كنت بجراً لأرمي بنفسي عليكِ، ليتني كنت قِربةً لأحمل ماء النيل في عينيَّ، وأسكبه في أفواه أطفالكِ، ليتني كنت غيمةً عاقلةً تُسقِط قطرةً في كلّ فم، ليتني كنت تراباً طاهراً على الأقل للتيمم!.

لا ماءَ لقهوتكِ صباحاً، ولا ماء لنغسل جثتكِ كل مساء، لا ماء!!!.

• كاتب سوري - الخرطوم

تعبت يا أمي...

❖ عبد الحق لزغم

هنالك في تلك البيداء التي تفوح هواء عليلا يحاكي أنفاسك تنتظرين رؤية وجهي كل طلوع فجر ،تنتظرين صوت قرع حذائي ومواء قطتي وهي تهتف بقدومي أتمنى أن تغفري لي كل ذلك التعب الذي يولده انتظارك الطويل لي، أما ابنك في عاصمة الفوضى واللامبالاة، يجاري أيامه وحياته وقلبه، تعب في العمل وضغط كبير في الدراسة وقلب تانه يوما يرضى على من أحب وتارة يرغب في التراجع والابتعاد وتارة يهوى في طريق العودة إلى غرفته، فلا هو أحب فأخلص ولا أنا وعدت فوفيت، وكيف أفي وأنا لا أملك من عمري ولو برهة من الزمن ...

تنتابني ذكريات الثلوج والبرد تنتابني أحلامي تحت غطائي الممزق في غرفتنا التي لم تكن تمنعنا من بلات المطر بل أذكر أنني كنت أنام ولاتنامين خوفا على زوج في صحراء بعيدة وعلى أكباد أن يطالهم البرد أو أن يوقظهم رعد، أنذاك كنت ذلك الطفل الشقي الحالم الذي لا يؤمن بالمستحيل ولا يسمع ما يقول الفاشلون من حوله وكانت شجاعته حينما كان يطيع أمه ويعود إلى المنزل قبل أذان المغرب ولا يعير اهتماماً لما يقول رفاقه، هي صور من ذكرى قريبة في الذاكرة بعيدة في الواقع، إنها لحظات الحلم الأولى لحظات الابتسامة الدائمة والتهريج...

لكن ذلك الطفل الشقي الشجاع تعب يا أمي...

نالت من ابتسامته الأيام المتكررة وسرقت الساعات ضحكة قلبه ولوثت وجوه البشر الحربائية أنهار قلبه، قد يعيب البعض أن يشتكي الرجل لأمه لكنني أعرف أنك الوحيدة التي يمكنها سماع أنيني ولو عن بعد آلاف الأميال...

أتعرفين أن ذلك الطفل الذي كنت تحملينه على ظهرك أيام الحصاد ويراقبك وانت تذوبين مياه الثلج لتستعمليها في تحظير قهوة من عبق تلك السهول..

ذلك الطفل يا أمي أصبح كثير الحمل ثقيلا بالهموم والأعباء، تغيرت ملامح السرور من على محياه، تراكمت أخطائه وتعب من تداعياتها، لقد ودع نومه الثقيل الذي كنت تعاتبينه عندما يكثر منه، لم يعد ذلك الأكول الذي طالما أضحكك بطريقة أكله الهمجية...

هكذا تغير شريط الحياة وتلون صمتاً وحزناً بعدما كان ورديا مملوء بالفرح والمسرة، أم تراه حظنا الصغير من

تعب للفنان كريستيان كروك

الفرح بدأ وانتهى بعجالة وكأنه جاء مرتحلا غير ماكث، قد أبدو متشائماً يا أمي لكنها غمامة تطيل البقاء فوق ضلي هي ذكرى الأحلام الفاشلة وارتدادات أخطاء لم تكن ذا عهد معي، يا ليتني لم أحقق شيئاً مما كنت أحلم فهذا القلب المشوش لا يرضى بأنصاف أحلام، ولا بأنصاف قصائد...

...ذلك الطفل المجنون أحبَّ ووَاعَد ووَعَدَ وهل تراه الحب ينفع المجانين فحسبه أن يزيدهم جنوناً فوق جنونهم ويضلهم عن وجهة الحياة، حتى وإن شعروا بانه هو الحياة أحيانا، لانختار يا أمي متى وكيف ومن نعشق ومن نحب..

بل هي صدف ومواقف تلقي بنا إلى شواطئ الحب التي لاتختلف عن شوطئ البحر هي أيضا فيها من يستمتع عليها بأشعة الشمس وصوت أمواج البحر وفيها من يسبح خائفا ومحترزا وفيها من يسبح ويثق في البحر كثيرا وفيها من يغرق ويفقد ذاته ولا أحد يسمعه ولا يراه فينقضه...حقا إن هذا البحر لا يرحم الغريق ولا الحبيب الواقف على شاطئه ينتظر رجوع محبوبه حتى مياهه لا تصلح لغسل العينين من دموع الفراق...

لا إنصاف ولا مواساة في هذا البحر المزدحم.

عندما نحب للوهلة الأولى نخاف لكن ذلك الخوف سرعان ما يختفي في غمرة تلك اللحظات الآسرة والجميلة، ياليت ذلك الخوف لم يفارق عقولنا ولا قلوبنا..

سيبقى الألم واللاطمأنينة يرافقاننا مادام الحب يسري بيننا فلى الحبيب يهنأ بأن المحبوب من نصيبه ولا أنا أثبت قلبي وأزيل تردده...

• صحفي وكاتب - الجزائر

آهة الغياب في ديوان "كمشة فراشات" للشاعر العراقي عبدالعظيم فنجان

❖ قحطان جاسم

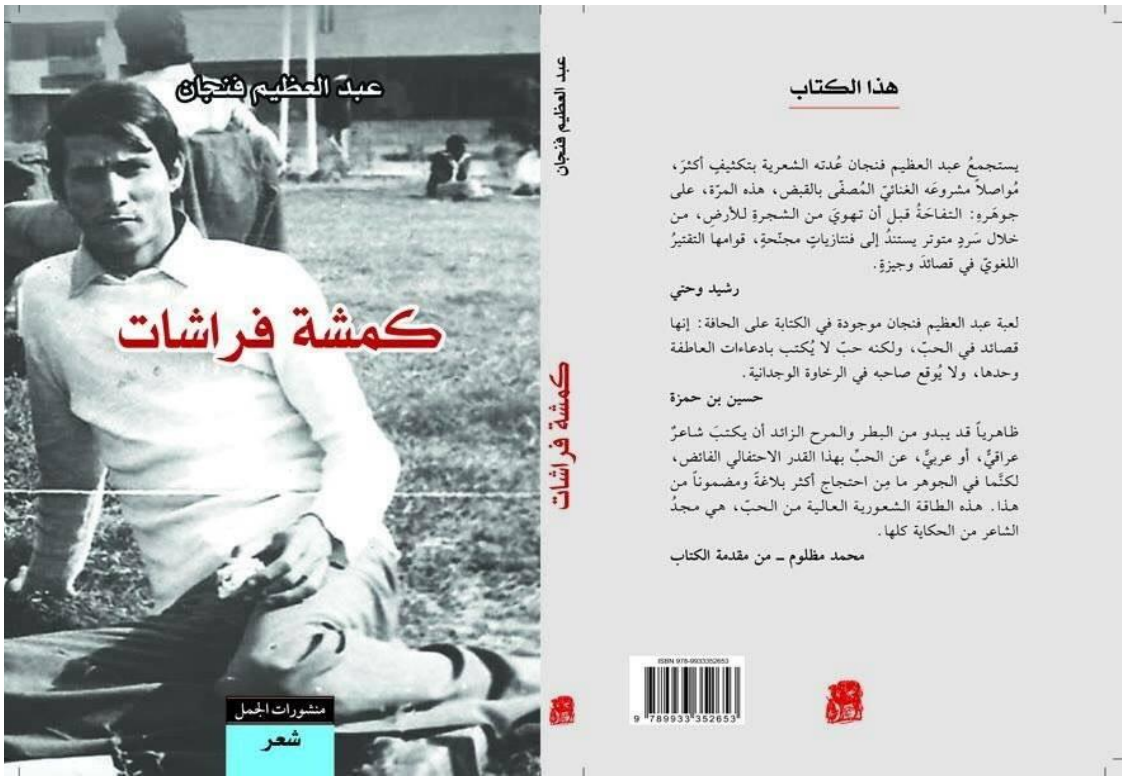

ديوان كمشة فراشات للشاعر العراقي عبدالعظيم فنجان هو الديوان الخامس الذي صدر عن دار الجمل عام 2016. ويواصل الشاعر فنجان في ديوانه هذا تجربته الشعرية الخاصة التي تتمحور حول ثيمة مركزية، وأعني بها، الحب. إلا أن الحب، هو محض غطاء ولعبة شعرية تتسرب منها ثيمات جمالية وفكرية عديدة ومتنوعة.

في مطلع الديوان يطرح الشاعر سؤالاً:

" أنا خائب، فلمَ لا أحوّل خيبتي الى وقود شعري، يدفعني إلى الابتكار".

يمكن أن يصلح هذا السؤال الذي يطرحه الشاعر على نفسه مدخلاً لفهم عالمه الشعري، أي تحويل الخيبة والألم الذي يتراكم عبر صفحات الديوان إلى إحساس مكتوب، ينزع إلى شيء من الخلاص في الحب، وهي دعوة مبطنة، فيها شيء من التمويه، موجهة نحو الآخر، رغم أنها تبدو منشغلة تماماً بالذات. فمنذ أن تحولت الخيبة إلى نص، فإنها أصبحت بمثابة جسر نحو الآخر، الغائب، أو المعلوم دون تحديد، ونافذة لرؤية الوجود والعالم والإنسان.

حتى حين يأخذنا الشاعر إلى ذكريات بعيدة من طفولته، تخصه وحده تماماً، فإنه يترك تجربته مفتوحة على ما هو مشترك، بحيث يحس فيها القارىء، الآخر، أنها تجربته أيضاً، كما في قصيدة "النافذة تهطل بغزارة" ص.18 وقصيدة "أزقة البراءة" ص. 29. يفتتح الأولى:

"كنتُ أسرق الطباشير من الصف،
وأرسمُ عينيك القمحيتين مدرسة تلتهمها النارُ" ويواصل مغنياً مشاعره الوجدانية في عبارة مكثفة، لحب عذري، ماشوسي، يتسم بالفقد والغياب، يمكن لكل فتى أن يراه، كما عاشه، بعين ذاته:

"كنتُ أغني تحت مطرك،
والنافذةُ تهطل بغزارة" ص.18.

ويكرر ذلك في القصيدة الأخرى:

"كنت صبياً، طفلاً يحبو في أزقة البراءة، عندما أشرق وجهك، بغتة، في السوق" ص 29.

الشاعر لا يكتفي بما هو وجداني، بل يحتكم إلى العقل، وهو يصوغ لنا رؤيته وتصوره عن الشعر، كما في نص "هناك شعر" ، الذي يمتاز بلغة صوفية، حيث "الشعر لا صفة له، سوى أنه يربك الموصوف، ويتلفُ الصفات، فيتحول المحبُ إلى مشبوه، الجمال إلى فعل صادم، والطمأنينة إلى يدٍ تهزّ سرير القلق". ص.21.

فنحن، هنا، إذن، إزاء شعر يتعذب، قلق، يتخطى الحدود ويعلو على الضوابط.

وحدة الذاتي والعام

ثمت خيط خفي يمتد عبر القصائد ونصوص الديوان، وأقصد به، ثنائية الأنا والآخر، الخاص والعام، إذ يمكن القول أن الشاعر تمكن عبر ثيمة الحب المركزية، ومن خلال انتقاءات لغوية باهرة من تجسير هذه الفجوة بين هذين المجالين، إلى درجة يصعب الفكّ بين لحمتي هذين القطبين؛ الأنا - الآخر، رغم أن الفقد والغياب بقي ملازماً ومجاوراً لهذا التجسير والوحدة بينهما. فهما موجودان تقريباً على امتداد نصوص الديوان. وقد تلوح للقراءة العابرة أن الأنا، هي الشاعر، والآخر هي المرأة، إلا أن هذه القراءة يشوبها تأويل ناقص وعدم الوضوح وتكتفي بما هو ظاهر في النص واللغة. إنّ كل قاريء يستطيع أن يضع، وهو يحاور النص وينفتح عليه، نفسه، مكان الشاعر، بل وحتى أن يتبنى فكرته ويعيش تصوراته ومشاعره الجيّاشة:

" في هولك،
في حرير حنانك، في رعب غموضك،
فيك: أتركُ نفسي " ص.16.

فهنا يمكن إسقاط تجربة الشاعر الذاتية هذه، واحساسه الخاص به، على أية علاقة إنسانية أو وجودية، وتصبح هذه الممارسة المشتركة التي تسهلها القصيدة شعوراً وجدانياً عاماً للدخول في عوالم أخرى تكون متخطية لقضية المرأة، إذ ينفتح التأويل هنا على أبعاده الشاسعة، كما سنلاحظ في القصائد الأخرى. فتتحول محاورات الحب الذاتية، التي تطغي على نسيج النصوص، إلى إشارات ورموز تدل على معان متنوعة، قد تكون السياسة، أو نقد لبعض السلوكيات، أو تعريفاً للشعر، ورؤية التقاليد، أو تصوراً مغايراً للحب. كما في قصائد "تضرع" ص.24، " الغابة" ص.36، " آخر أخبار الطوفان" (114-115)، "مرثية سومر" 118، و" قلبي ليس بستان قريش" (126- 128). ففي قصيدة مرثية سومر يكتب:

"ليس عليّ أن أبحث لك عن عنوان،
لأن حاطبي الليل افترسوك" .. حتى يقول: " ستتحد ارواحنا في شرارة،
وحدها، ستعلن الحريقَ في غابة هذا العالم" وكذلك في قصيدة " في وطن منهوب، حزين" حين يقول:

"يتصاعد الدخان من سيجارة أمك،
وهي منهمكة بالكتابة عن الحب،
العدالة وحرية الزواج، فيما أنت، في زاوية غرفتك، تنتظرين منى ينشقّ الجدار، فيظهر فارسك المخلصّ" ص.45.

كما أن الوصول إلى الآخر هو بحد ذاته أيضاً اكتشاف للأنا، إنهما متجاوران ومتحدان، رغم أنّ هذا التجاور لا يتجاوز الحلم أحياناً، كما في قصيدة " ضوء":

"كان حلمي يتلخصّ بالوصول إلى حدودك، لأعرف من أنا " ، في هذه القصيدة تتحول المناجاة للمرأة والبحث عنها إلى مسعى ومحاولة للهروب من البشاعة اليومية:

"أحبك، لأهرب من بشاعتي، من زوابعي الداخلية " .. أو " أحبك.. آه، هذا اكثر نور يمكنني غزله، في وطن منهوب، وحزين" ص48.

يمكن القول، إن فكرة الحب تقوم على موضوعة الغياب والفقدان باعتبارها معادلاً موضوعياً لمناجاة الآخر ومسعى للحفاظ على الوحدة بين الذات - الآخر. النصوص والقصائد تتميز بلغة شفافة، مرنة، تشع ببهاء لغوي، رغم أن بعضها، على قلّتها، ينزلق أحياناً إلى سردية عادية، يغيب عنها الشعري الذي وسم نصوص الديوان الأخرى، كما في نص" الهيكل العظمي للأفكار"ص.45، فتفقد بعضاً من حرارتها الشعرية واللغوية، وربما يمكن تعليل ذلك بطبيعة المهمة الشاقة والمعقدة التي طرحها الشاعر عبد العظيم فنجان على نفسه، بالاشتغال على ثيمة مركزية حساسة واحدة، الحب، إلا أن تميّزه يبقى واضحاً في ديوانه هذا، باعتباره أيضاً محاولات متواصلة، التي بدأها في دواوينه السابقة، لابتكار لغة شعرية جديدة تبتعد عمّا كُرره الآخرون.

• كاتب ومترجم عراقي - الدانمارك

وجهاً لوجه مع حلب (10)

"التعليم..إنه الحياة ذاتها"

❖ وسام الخطيب

تأسست جامعة حلب عام 1958م، وهي ثاني جامعة في سورية بعد جامعة دمشق، ويدرس فيها أكثر من مئة ألف طالب جامعي، وأكثر من ثلاثة آلاف باحث في الدراسات العليا ، والفريد أنها تمتد على مساحة جغرافية واسعة متصلة نوعاً ما داخل مدينة حلب على اختلاف كلياتها ومعاهدها المتنوعة، وكانت وما تزال واحدة من المعالم الحضارية في حلب، حيث استضافت على مدرجاتها أبرز المثقفين مثل: عبد السلام العجيلي وعمر أبو ريشة ومحمود درويش ونزار قباني الذي ألقى فيها قصيدته الشهيرة: " كل دروب الحب تؤدي إلى حلب" سنة 1980م .

عانت جامعة حلب من ويلات الحرب السورية، وطالتها آثار الأزمة من نقص في الكادر التعليمي نتيجة هجرة الكثير من العقول، ونقص المواد الأولية الضرورية للتجارب في الكليات العلمية، وتعطل الكثير من العروض والمحاضرات بسبب عدم وجود الكهرباء، واختلال نظام التعليم نتيجة قسوة ظروف الطلاب، فكانت هناك دورات امتحانية إضافية دائماً، مما هدّد الاعتراف العالمي بها، وتحذيرها بسحب الاعتراف بالشهادات الصادرة منها، ومع أن دافنشي يقول: إن " التعلّم لا يرهق العقل أبداً"، إلا أنه بات عملية مرهقة للجميع في الحقيقية، أساتذة وإداريين وطلاباً.

بالإضافة لما سبق فقد تحول السكن الجامعي في وسطها إلى مركز إيواء لمن فقدوا منازلهم، وهذا يعني معاناةً كبيرةً لطلاب الريف والمدن القريبة من حلب، مما جعل البعض يسافر يومياً مخاطراً بحياته ووقته في ظل انعدام البدائل، أو عدم الحضور لمن يسكن المدن البعيدة والاكتفاء بتقديم الامتحانات، أو استئجار شقة وزيادة الأعباء المادية الصعبة أساساً في ظل الانهيار الاقتصادي، أو حتى عدم المحاولة ضمن تلك الخيارات الصعبة والانقطاع الكامل عن الجامعة، يقول أرسطو " التعليم ملاذ في الشدة"، بيد أنه تحوّل إلى جحيم حقيقي للكثيرين، عدا عن تحول السكن الجامعي نفسه إلى مرتع للقمامة والأوساخ، حيث يعيش مئات الناس بدون ماء في ظل أزمة المياه الخانقة في المدينة.

بعيداً عن تلك الصعوبات الحياتية لم يكن الوضع الأمني أفضل حالاً، فقد قمعت القوات الحكومية المظاهرات الطلابية في بداية الأحداث بقسوة، واعتقلت عشرات الطلاب، كما بات التشديد الأمني واضحاً عند الدخول والخروج من الجامعة، ونشطت الفرق الحزبية ضمن الجامعة، وفردت أجنحتها مقارنة بدورها الهامشي قبل الأحداث، يقول الرئيس الأمريكي السابق جيمس ماديسون: "التغيّر هو النتيجة الحقيقية لكل التعليم الحقيقي"، يحق لنا أن نتساءل عن جوهر التعليم الذي اكتسبناه، ونحن نرى النكوص المباشر في الأزمات نحو طرق تعاملٍ المفترض أنها انقرضت، من جهة أخرى دكّت فصائل المعارضة المسلحة منطقة الجامعة بعشرات القذائف على مدى الأعوام السابقة، بحجة أن المنطقة خاضعة لسيطرة النظام السوري، مما أسفر عن مقتل عشرات المدنيين، فإن كان " التعليم جواز السفر الحقيقي للمستقبل" حسب الناشط الحقوقي مالكوم إكس، فقد بات جواز العبور للموت لكثيرٍ ممن أرادوا التشبث به في الحرب.

في 2013/1/15م كنت في كلية الآداب والعلوم الإنسانية حيث أدرس، الكلية المجاورة لكلية العمارة التي قصفت بالطيران أو بالقذائف الصاروخية في ذلك التاريخ، وكما كل المآسي التي جرت في سورية لا أحد يعرف ما هي الحقيقة، حيث تبدأ الأطراف المتصارعة بتراشق الاتهامات كالعادة وتبرئة نفسها، المهم أن أكثر من 82 طالباً استشهدوا في تلك الواقعة، مع مئات من الجرحى في أكبر فاجعة طالت جامعة حلب، عندما أنهيت دوامي في ذلك اليوم، كنت أريد أن أذهب لأزور صديقتي التي تعمل في كلية العمارة، لكنني عدلت عن رأيي، وذهبت باتجاه المنزل، ولو أنني سرت باتجاه مكان عملها، لكنت حتماً من المتأذين، ففي الوقت الذي جرت فيه الحادثة، سأكون في أفضل الحالات في الساحة الخارجية للكلية لا داخلها، عندما سمعت الخبر كنت في الطريق للمنزل، اتصلت بصديقتي لكنها لم تجب، اتصلت بمنزلها عندما وصلت لكنها لم تكن قد عادت بعد، في المساء عندما عاودت الاتصال تحدثت معي بانهيار، أخبرتني أنها كانت في إحدى القاعات بجوار النافذة، وأنها طارت من مكانها من هول الانفجار، ودخلت الشظايا الزجاجية في يديها، وأنها كانت محظوظةً لأنها نالت هذا القدر فحسب، وتم إسعافها، أخبرتها أنني أيضاً محظوظة، ونجوت من موت محقق أو إصابة بليغة فيما لو ذهبت لأراها، ولعنت العلم والتعليم الذي سيفقدنا حياتنا في بلاد ملعونة بالحرب، أنا التي طالما تبنيت مقولة الفيلسوف جون ديوي:" التعليم ليس استعداداً للحياة، إنه الحياة ذاتها"!

• كاتبة فلسطينية ـ ألمانيا

عبث

❖ بيان أسعد مصطفى

أفعل ما يفعل الفلاحون السعداء؛ ألغي فكرة الحقائب، وأحمل الأرض على ظهري حتى توجعني صوري المقصوصة وملابسي المتداخلة ونكات الأصدقاء في الشتات.

***

أفعل ما يفعل الجدار في وجه المدخنة؛ أتلقى الدخان.

***

أفعل ما تفعل عروس البحر؛ أحاول أن أطلع من العمق لوجوهكم وبفمي كلام كثير.

***

أفعل ما تفعل المنارة؛ أشتت انتباهك عن سواي.

***

أفعل ما تفعل سيدة لا شأن لها إلا تفقد زرقة البحر، شيئاً لا يضرّ بالطقس. أمام وجهك الشمس تصعد غمازتي إلى السقف، شمسك وابتسامتي... شمسك وابتسامتي... شمسك وابتسامتي مليون مرة.. حتى تمطر فوق رأسك وأنا أستظل بكل أشجار العالم.

***

أفعل ما يفعل مرضى القلب؛ أقلل مسافة السير حتى لا ينضج قلبي أكثر.

***

أفعل ما تفعل بنا الأوطان؛ أستبعدني.

***

أفعل ما تفعل بي القلادة؛ أطوّقني.

***

أفعل ما تفعل بصورتي؛ أتفقدني قبل النوم.

أفعل ما تفعل فتاة لا تنتظر أن يحصل شيء؛ فمرة أحبّ شهيداً ومرة أحبّ قطاً أسود ومرة أحبّ شخصاً عابراً جداً بسبب عينيه، ويخطر ببالي كثيراً أن أربّي زرافة في البيت، وأسهر على كتاب عن الثقوب السوداء وعبثاً أقارنها بعينيك.

• قاصة من الأردن

أم سعيد تسكننا

❖ عُلا ماشفج

كان الطابور أمام الصراف الآلي يمتد إلى آخر الشارع، لكن لا بأس لأنني أمتلك ساعة حتى يحين موعد المحاضرة القادمة يمكنني إضاعتها هنا. وقفت في الصف وقد شتتني أفكاري وبعد ربع ساعة لم أتقدم فيها خطوة واحدة إلى الأمام لا في أفكاري ولا في موضع قدمي، لاحظت أن الحشد أمامي لم ينقص شخصاً. سألت العجوز التي تقفُ أمامي:

- هل تعطل الصراف؟

- ردت بعصبية: لا!

- إذاً ما الأمر؟ -

- أدارت رأسها تنظر إليّ وكأن الكلام لن يخرج من فمها بل من عينيها، فكان المزيج من الاثنين؛ الأول همس لي "إنها أم سعيد" والأخيرة زمجرت "تباً لها".

- حسناً؟!

- تدخل عجوز آخر كان يتنصت علينا قائلاً " هي من جوا" - أي أنها من موظفي المصرف- محاولاً أن يلملم نظراتي المتعجبة التي التقطتها رادارات الحكيمة بأنها نذير مشاكل قادمة.

ومما زاد الطين بلة رجال ونساء يتوافدون بين الحين والآخر ليعطوا أم سعيد بطاقاتهم المصرفية لتسحب لهم النقود وعندما تتعالى أصوات الاحتجاج تخفيها أم سعيد بكلمات سحرية مثل "هذه بطاقة رئيسة الدائرة أو بطاقة المدير العام". حينها تحققت نبوءة العجوز المتنصت وكانت المشكلة التي بدأت بكلمة مني وانتهت بعشرات الحناجر الغاضبة فما كان من أم سعيد إلا أن هربت واختبأت في المصرف.

بعد أن انتهت الدراما المصرفية ركبت الحافلة وعلى الطريق إلى الجامعة رحت أفكر في أمثال أم سعيد الذين صادفتهم وسأصادفهم خلال الأيام التي كُتِبَ لي أن أعيشها حينها لم ينتابني أي قلق أو خوف لأنني على ثقة بأنني وفي أسوء أوضاعي الدفاعية قادرة على التعامل معهم. لكن لِعَادَتِي في الغوص بالماورائيات وبواطن وخفايا الأشياء سألت نفسي: ماذا عن أم سعيد التي تسكنني؟ تلك التي تقف حاجزاً بيني وبين ما أرغب وأتمنى لتطفأ لهفتي وشغفي وطموحي بجمل تافهة تماماً كالتي استخدمتها موظفة المصرف "لا تستطيعين فعل ذلك للسبب الفلاني".

"أم سعيد المعنوية" هي نوعٌ خاصٌ من الخوف الذي يترصد كل خطوة غير مألوفة أو مسبوقة نقوم بها، هي مجموعة القيود التي تكبلُ دورة أفكارك الداخلية، وتعطي أحلامك ورغباتك مسار محدد مقبول لتخطوا عليه.

يجد جافين دي بيكر في الخوف جرس إنذار أو بدايات حدس يحمينا من المصائب التي قد تحل بنا، علينا أن نستعين به لحياة أفضل ولهذا الغرض ألف الرجل كتاب "نعمة الخوف" - الذي يجدر بحسب رأيي الشخصي تصنيفه كرواية بوليسية سيئة لا ككتاب فلسفي أو مُؤلف في علم الاجتماع والنفس- لكنني لطالما اعتقدت أن الإنسان الحر هو الذي يحيا بلا خوف وقيود داخلية قبل الخارجية لذا يصعب علي أن أجد في الخوف أي نعمة أو مباركة . نظرت إلى وجوه الركاب المكفهرة وفوراً بدت لي أم سعيد في حركاتهم الخجولة وأصواتهم المحايدة وشحوبهم وخطر لي لعلنا بحاجة إلى كتاب "نعمة الندم" لنحرك هذه الحفلة!!

من الزاوية التي أحدثكم منها يجب أن تجدنا نحشد جيوشاً لمحاربة استبداد أم سعيد الفكري - كما ندعي- لكن في الحقيقة لو أنك ذهبت لزيارة المدينة القديمة ستجد في أزقتها الضيقة صور أم سعيد تباع كأيقونات صغيرة يلبسها الناس على صدورهم للحماية والمباركة. ففي " سورية" هذه البقعة الصغيرة من العالم والتي هي جزء من الخريطة الجغرافية الكبيرة للوطن العربي الذي يحيط به الخوف من الجهات الأربعة، ستجد مجموعة كبيرة من العقد والسلاسل التي تنتظرك ما إن تولد. لكن على الرغم من أننا نعترف بوجود هذه المعيقات لأسباب ذاتية نفسية وأخرى موضوعية لا ينبغي أن

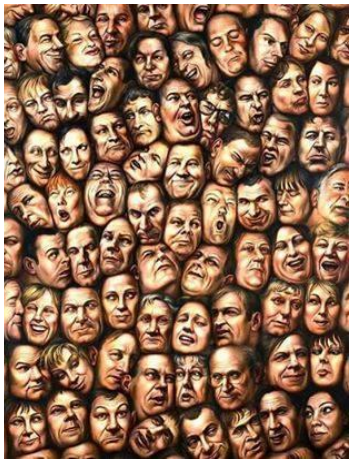

ندعها تسيطر على حياتنا أو على الأقل كافة جوانبها، لذا في المرة القادمة التي تلمح هذه القبيحة أم سعيد تقترب منك واجهها باتخاذ وضعية الحسناء مارلين مونرو وردد عليها جملتها الشهيرة "الخوف غبي" واذهب لتقبيل تلك الفتاة التي تحبها (لكن أرجوك قبل القيام بذلك تأكد من رغبتها في هذه القبلة) أو اطلبي من متبلد المشاعر الجالس أمامك كأنه جزء من الأريكة الخمرية الطلاق أو احتجزي نفسك في الغرفة لأيام وأسابيع وشهور حتى يقبل والدك أن تكملي تحصيلك الجامعي ومن بعده أن تبدئي بمسيرة مهنية خاصة بك. وإن ساءت الأمور وعادت أم سعيد لتلوح في الأفق ردد الجزء الآخر من مقولة مارلين "كذلك الندم".

"الخوف غبي، كذلك الندم"

• طالبة إعلام جامعة دمشق

جمعية تاء مبسوطة وخطوة أولى نحو تمكين المرأة ثقافياً

❖ قلم رصاص - دمشق

شهدت الأشهر الأخيرة من العام الفائت ولادة جمعية "تاء مبسوطة" السورية، وهي جمعية غير ربحية تهدف إلى تمكين المرأة السورية ودفعها إلى سوق العمل عبر تطوير ملكاتها الإبداعية وأدواتها الفنية والثقافية.

وتهدف الجمعية التي ترأس مجلس إدارتها ديانا جبور إلى تمكين المرأة ودمجها في سوق العمل ودعمها من خلال برامج ثقافية وفنية.

وهي محاولة لدعم عمل المجتمع الأهلي بشكل عام ودعم المراة بشكل خاص خصوصاً بعد مرور ست سنوات على الحرب.

وقالت لورا خضير إحدى عضوات الجمعية: نحن نؤمن باهمية المجتمع الاهلي بدعم عملية التنمية وإعادة الإعمار من خلال مشاريع دورية

وكان أولها معرض " حبر الحرب سطر للفن"، الذي أقامته الجمعية الشهر الماضي.

وأضافت خضير: يقوم المعرض على مبدأ اكتشاف المواهب والطاقات الأنثوية واستثمار التحدي لديها والتعاطي معه كفرصة من خلال تحويل مخلفات الحرب إلى أعمال فنية ذات قيمة جمالية وأحياناً بهدف استعمالي حيث أعدت أعمال المعرض كل من ضحى ضوا ومارينا شماس وكارولين نعمة ولوليانا رميح وديمة الفياض.

بودكاست آرابيا لكل المبدعين العرب

❖ إسلام باجي

مشروع "بودكاست آرابيا" هو مشروع إعلامي شبابي يستهدف الأعمال القائمة على الشبكة، ويركز على صناعة وتسويق المحتوى الرقمي وبالأخص الفيديو.

كما يهتم بدعم المواهب الجديدة عن طريق مساعدتها إعلاميا، وتنظيم فعاليات تتناسب والشباب المبدع.

بدأ العمل على المشروع في ماي 2014 وأطلق في ديسمبر 2015، وخلال سنة واحدة تمكن من لفت اهتمام الجمهور ووسائل الإعلام على حد سواء، فقد ساهمت 16 جريدة ، و8 قنوات تلفزيونية محلية وعالمية، وعدد من محطات الراديو في متابعة نشاطاته وفعالياته التي نظمنها على مدار السنة الماضية.

ومن أهم إنجازات المشروع خلال العام الماضي:

أسبوع يوتيوب المرأة العربية: نظم خلال شهر مارس بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للمرأة. شاركت فيه 7 ناشطات من 3 دول عربية هي الجزائر، تونس والأردن.

تناولت المترشحات من خلال المواضيع التي اختارها لهن فريق بودكاست آرابيا مواضيع تتعلق بالمرأة بغرض التوعوية مثل "الأكل الصحي" "الثقة في النفس" "أهمية القراءة في تحقيق مستقبل أفضل للمرأة"، " النساء الفائزات بجائزة نوبل" وغيرها من المواضيع. قامت المشاركات بتصوير فيديوهاتهن بينما تكفل فريق بودكاست آرابيا بعمليات الإدارة الفنية والمونتاج والإخراج.

في ختام الفعالية تم دعوة المشاركات إلى ورشة تدريبية حول " تحسين الإنتاج"، كما تم تكريم المشاركات في حفل مصغر.

الفيديوهات حققت عبر قناة بودكاست آرابيا الرسمية على يوتيوب أكثر من 40 ألف مشاهدة خلال عام 2016.

مسابقة اليوتيوبرز: هي مسابقة تهدف لدعم صناع المحتوى المرئي والذين لا يمكلون شعبية كبيرة، حيث تقدم لهم فرصة لصناعة فيديو حول موضوع يحدد سلفا، ثم يجري التصويت عبر منصات بودكاست آرابيا. يتحصل الفائز على جائزة مالية، إضافة إلى تغطية إعلامية موسعة عبر الجرائد والقنوات التلفزيونية.

حيث نظم خلال سنة 2016، ست دورات في موضوعات مختلفة، شارك فيها 193 شاباً، تأهل منهم 60 يوتيوبر شاب من 5 دول عربية هي الجزائر، تونس، المغرب، العراق ومصر. وحققت الفيديوهات مجتمعة أكثر من 200 ألف مشاهدة عبر قناة بودكاست آرابيا على يوتيوب في عام 2016.

وفي تصريح لها قالت الإعلامية ليلى بوزيدي: سعيدة جداً بهذا التكريم، بودكاست آرابيا مشروع واعد ونحن نقدم الخدمة الإعلامية لهذا الموقع ليس لاعتبارات الصداقة التي تربطنا بالصديق يوسف بعلوج، بل لأن عمله جاد، أنا أتوقع لهذا المشروع بنجاح باهر.

وكذلك قال أنس بوزغوب Anes Tina: شكراً جزيلاً لفريق بودكاست آرابيا على تكريمي بمناسبة تخطي قناتي لنصف مليون مشترك على يوتيوب لتكون أول قناة جزائرية تبلغ هذا الرقم، هذا التكريم سيحفزني أكثر للعمل على تقديم الأفضل للجمهور.

وقال اليوتيوبر حمزة قبلي L'inconnu Algérien: سعيد بحضور هذا الحفل، وأحيي الأخ يوسف بعلوج على مجهوداته في جمعنا دائم في لقاءات. سعيد بلقاء زملائي اليوتيوبرز وأتمنى لهم المزيد من النجاح ولمشروع بودكاست آرابيا العمر الطويل.

وقال الإعلامي زبير فاضل: سنة حلوة بودكاست آرابيا، مزيداً من النجاح لكل الفريق وخاصة الصديق يوسف بعلوج وأقول له: النجاح يليق بك. أشكره على دعم للمواهب الشابة، وأتمنى المزيد من التألق له في جميع مشاريعه.

وقال عبد الواحد وليد DZ samus: سنة حلوة بودكاست آرابيا، شكرا على تكريمنا بهذه الجوائز التي ستحفزنا على المزيد. الموقع رائع ويحفز الشباب العربي على النجاح في عالم اليوتيوب.

كما قال وسيم بلي الفائز في الدورة الأولى من مسابقة اليوتيوبرز: شكرا لفريق بودكاست آرابيا، وبالأخص يوسف بعلوج الذي سهر على تقديم الكثير لليوتيوبرز الشباب، أتمنى أن يكون هناك الكثير من المسابقات مستقبلاً.

• صحفي جزائري

سلّوم حدّاد بشخصية "الزبّال" في غرام سلافة معمار أم شكران مرتجى؟!

كشف الفنّان القدير سلّوم حدّاد بعض تفاصيل " عاصم"، الشخصية الدرامية التي يجسّدها في بطولة مسلسل "وردة شامية"، إلى جانب الفنّانتين سلافة معمار وشكران مرتجى، بظهور يتمتع بـ"كراكتير" خاص" في نص مروان قاووق، من إخراج تامر اسحق، وانتاج شركة "غولدن لاين".

ولبست الشخصية مظهر " الزبّال" صاحب الماضي الغامض والحافل بالأسرار، والذي يعيش منبوذاً ومحط استهزاء من قبل اهالي حارته، حيث ترقب عيناه كل حدث وتفصيل، إلى حين وقوعه بغرام واحدة من الأختين "وردة" (سلافة معمار) و"شامية" (شكران مرتجى)، فتبدأ يداه بالفعل إلى جانب عينيه، من دون تظهر بداية العمل ما اذا كان تورّط مخدوعاً أم أن في جعبته مخططه الخاص...

وتدور أحداث العمل بشكل رئيسي حول سلسلة من الجرائم التي تهزّ الحارات الدمشقية، ضمن بيئة الضحايا والقتلة، بدوافع تحركها الخلفيات الخاصة للشخصيات بعيداً عن الأسباب العامة، ضمن مسلسل من 30 حلقة، يحمل روح "ريّا وسكينة" ولكن بطابع " البيئة الشامية" وبشكل اقرب الى الفانتازيا من الواقع، وبخطوط درامية وحبكة تبتعد باكرا عن العمل المصري.

والعمل معدّ للعرض في شهر رمضان 2017.

يوميات حرب طائفية أهليّة بمحليّة (25)

❖ آنا عكاش

تطل علي صورهم من جدران الحارات الضيقة، ببذلاتهم المموهة، أسلحتهم، بأسمائهم وألقابهم، خطوط العمر أو زغب البلوغ، بالتصاميم المختلفة لأوراق نعواتهم وباختلاف أماكن العزاء. ينظرون في عيني وعيون المارين بابتسامة وكأنهم يقولون: - يا أيها العابرين في حارات طفولتنا.. استمتعوا بما تبقى لكم من رائحة الفجر في هذه المدينة..

*****

قالت: - مافي بيت بسوريا مو مجروح.. الناس ماشية بالشارع وصفنانة، عم تحاكي حالا.. خربت البلد..

أجبتها: - البني آدم هو يللي خرب..

التفت إلينا الصبي الجالس قرب السائق كاشفاً عن أسنانه البيضاء بابتسامة هوليوود التي كلفته 275 ألفاً:

- بس في شغلة إيجابية صارت بهل خمس سنين..

نظرنا إليه مستغربتين..

- ما ضل شي الواحد يحزن عليه.. وبدي أتطوع بعد راس السنة رغم أني وحيد...

- وليش ساويت سنانك طالما مقرر تتطوع؟

رمقني باستغراب ولم يفهم قصدي... وكأن الحياة ستستمر أبداً.. فالتزمت الصمت.

*****

يسألونني:

- كيف الوضع عندكون؟ في شي؟

فأجيب:

- ما بعرف.. إلا إذا نزل شي جنبي وقتا بعرف..

لذا.. لا أعرف إن كان ذلك الصوت الذي سمعناه في حوالي الثامنة والنصف مساء هو صوت الصاروخ الذي استهدف المبنى حيث كان سمير القنطار، أم أنه استهداف آخر لطرف آخر في زمن كل المعادلات فيه تحتمل الطرفين أو أكثر.

عرفت من نشرة الأخبار.. لم يتصل بي أحد ليطمئن علي أو يسألني: - شو صاير عندكون بجرمانا؟

ربما لأنهم يعرفون بأني " لا أعرف".. ولو عرفت.. لما عدت قادرة على الإخبار به..

وسيعرفون بدورهم من الشريط الأحمر أسفل الشاشة في نشرة الأخبار تحت بند "ثلاثة من المدنيين" أو " عدد من المدنيين".

وربما لأن الموت أصبح حدثاً عادياً ببساطة شراء ربطة خبز من فرن في شارع الأمين، وممتعاً كتناول الرغيف الساخن في الطريق إلى الباب الشرقي وأنت تضم الربطة إلى صدرك مستدفئاً بها في كانون.

منذ سنوات تابعنا خبر تحريره مع أسرى آخرين على قناة المنار.. كان هذا في الـ2008..

أي ليس بعيداً جداً كي نبرر للذاكرة سقوطها بالتقادم..

أما الآن فما أن تفتح صفحتك الزرقاء الافتراضية حتى يفيض منها كم من الشتائم والشماتة والأدعية الدينية بين قوسين.. ويزين علم إسرائيل صفحات سورية بنفس الفخر الذي تزينها الأعلام السوداء.

الكل عرف بأن المبنى تحول لبسكويت مهروس بمن فيه ما عداي، حتى سيارات الإسعاف لم أسمع صوتها. كنت اسمعها في زمن ما بات من الماضي.. أما الآن فقد تحايلت بما يسمى " تمرين فصل الحواس" حتى أنني أنسى أحياناً حالة الحرب والموت الاستثنائية التي تحيط بي، لا يذكرني بها سوى لون الرصاص الخطاط الأحمر فوق سماء الأموي ليلاً..

لا يهمني القنطار وما فعل.. أو بما كان يفكر أو يخطط.. ولست بصدد اطلاق حكم أخلاقي عليه.. فأنا أقيّم أصدقائي فقط.. وأحتفظ بالتقييم لنفسي..

ما يثير فضولي فقط مراقبة تحول مواقف الأشخاص..

نحن شعب سوري بارع بالتصفيق عند صعود الموجة والبصق عند هبوطها..

في فترة ليست ببعيدة " كانت" أغلبية سكان الدولة السورية من البعثيين.. جيل الانتهازيين صنيعة الحزب "القائد" الذي برع بإنتاجه أكثر من أي شيء آخر..

أما الآن فأنا أتسلى بالنظر إليهم وكيف يتفننون في البصق داخل الصحن "السوري" الذي أكلوا منه..

أمر ممتع بالفعل..

بالنسبة للقنطار وغيره.. من يلعب لعبة السياسة يخاوي الموت..

أفكر فقط بالآمنين في بيوتهم في تلك اللحظة.. ينتظرون عودة التيار الكهربائي ليغسلوا غسيلهم ويشغّلوا المدافئ الكهربائية بينما يوضبون البرنامج المدرسي لغد لم يأت في حقائب أطفالهم.

جرمانا 2015/12/21

• كاتبة ومخرجة سورية

ممحاة | مُباركٌ هذا الخراب الجميل!

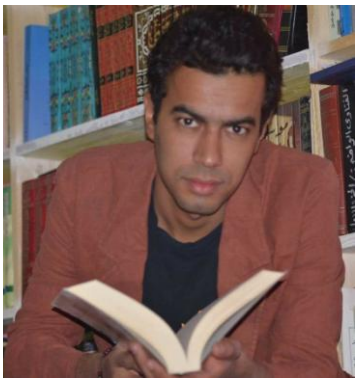

❖ علي فالح

أطلال لبناية " نقابة الفنانين في البصرة" كانت في سبعينيات القرن الماضي بيتا رحبا لفناني المدينة وكانوا يشغلونه بفنهم وأصوات آلاتهم وحناجرهم، بيتاً يحمل في أروقته وغرفه وصالته ذكريات الفن والفنانين وسجل لمنجزهم الثقافي والفني، وكان هذا البيت الواقع في العشار والذي يقابل تمثالاً لأسد بابل متنفساً وفضاءً ثقافياً يختلف إليه عامة الناس أيضاً، ويضبط لهم موعداً مع فنانيهم ليمتعوهم بأعذب الألحان وأجملها وينسونهم تعب وشقاء سبعة أيام، ويتزودوا بالفن ليواجهوا سبعة أيام أخر...

وما أن دخل عام 2003 عام التحول والتغيير حتى تغير كل شيء في البلد وتحولت دار نقابة الفنانين مكان حدوث الفعل الثقافي والفني إلى ثكنة عسكرية !

وذهب فنانو المدينة كلٌ في طريق بحثاً عن المعيشة أو هروباً وخوفاً من القتل بعدما تحول الفنان من خلّاق إلى كافر في نظر السلطة، فعمدوا يخبرون الناس أن الفن والفنانين حلقات زائدة وترفاً ليس بمتناول الجميع ولا حاجة لهم بالفن وهم ماضون في بناء البلد وإعادته إلى الصدارة.

وقتها عانى الفن والفنانين الأمرين وذاقوا هواناً وعذاباً وغابوا وغيبوا عن ممارسة دورهم الفعال في الحركة الاجتماعية والثقافية، وتوسعت الهوة بين الفن والناس وتغيرت معانيه ومعالمه وصار سلعة بالية تنتج خارج البلد وتصدر له مع جملة من السلع الرديئة المستوردة.

وأما الفنانين الذين بقوا داخل البلد فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وهم في كمد وأسف على ما فرط في جنب الفن.

بقوا شتات حائرين لا من دار يجمعهم ولا من يعبأ بهم بعدما تغيرت الأفكار والتوجهات وعرف الفنان تعريفاً أخر وصار التيضيق كل التضييق على الفعل الثقافي والفني فلم يكون مزاج السلطة يتسع لهم ولم يكن ذوقه في السماع والتعايش يسمح لهم، وصارت الآلات الموسيقية من أسلحة المعارضة في مجتمع يشبه الى حد ما كتبه أيرول في رواية 1984.

وصار فؤاد الفنان فارغاً، وغريباً صار الفنان ترجماناً لبيت شعر لشاعر سومري كان يتكلم عن نفيه بعيداً عن القيثارة.

وفي مطلع عام 2016 عادت النقابة إلى الفنانين، عادت بعد ثلاثة عشر سنة من الدمار والخراب وبدأ الفنانون بالعمل الطوعي والجد الذاتي لتجديد وإخراج ما تبقى منها في منظر لائق نسبياً. لتعود الدار وتفتح الصراع بين ثنائية البقاء والزوال ثنائية الخلق والعدم، وتتحول إلى نسخة طبق الأصل من الفنان العراقي أو المثقف العراقي القادر على تشيء الأشياء والخلق من اللاشيء.

الفنان والمثقف الصورة للإنسان المعطوب والمخرب الأطراف والحزين غير المرتاح والمهجور والكبير القلب الخلاق الجميل، تفتح لك بناية النقابة أكثر من سؤال عندما تذهب لأماسيها، تدخل وتسمع دوزان الآلات والنغم المتداخل المتشابك ثم تجلس لتستمع إلى فناني فرقة النقابة وهم يعزفون المقطوعات الموسيقية وسط الأنقاض دونما أي شيء فالبناية خاوية وخالية تماماً إلا من الفن والروح وأنت وسط هذا الدمار والخراب.

تحولك الفرقة إلى زوربا وتستذكر رقصه وسط دماره الجميل، فتسأل روحك هل من الممكن أن يخرج من هذا الخراب فناً ؟ أو ما هو معنى الخلق حقاً ؟

• كاتب عراقي - البصرة

رصاصة الرحمة | على سبيل الاعتياد... والمعايدة

❖ نجيب نصير

ستة عشر عاما انقضت على دخولنا الألفية الجديدة، ستة عشر عاما ونحن نعيشها فيزيولوجيا، حاضرين فيها رغم أنف الغرب والشرق، بقوة التراكم الانجازي الذي لن يشق له غبار بعد اليوم، فما أنجزناه نحن أبناء هذا "العالم العربي الرائع"، لم تكن لتحلم به، وديان السليكون، ولا مصانع الطائرات أو الشاحنات، التي تبيعنا منتجاتها مقابل دم قلوبنا، متذرعة بسببها الواهي الممل وهو سبقها المعرفي هذا السبب التافه غير الإنساني! الذي جعل منها مجتمعات وأمم تتشاوف على غيرها من دون سبب لائق يقنع العدالة الإنسانية المعطوبة عندهم، أو يخلص للديموقراطية ذات المكيالين المتداولة بين ظهرانيهم، نعم دخلنا الألفية الثالثة ونحن بكامل بهاء براءتنا وعفتنا وحيائنا و "وطنيتنا"، ولتذهب المعرفة (معرفتهم) إلى الجحيم طالما حافظنا على كل هذه القيم الخالدة، التي لا بد من يوم ستحتاجها البشرية جمعاء وسنقدمها لهم بالمجان، وعلى سبيل الصدقة كي يعودوا إلى فطرة الإنسان الحقيقي، ويتعلموا احترام " الحياة" الإنسانية.

نعم دخلنا الألفية الثالثة وفي جعبتنا ذكريات مجيدة من الألف الثانية، ذكريات لما نزل محتارين في تحديد مذاقها، وتوقع نتائج تناولها والإعراض عنها، ذكريات لما نزل نحتفي بمناسباتها ونخصص الصفحات والمطبوعات لإعادة قراءتها ونشر الوعي للاتعاظ والمناصحة، فها نحن نعيد قراءة سايكس بيكو، و وعد بلفور، ومعركة ميسلون، والنكبة والنكسة والعدوان الثلاثي، لنكتشف أنها ما هي إلا محطات خالدة للأمل الثوري بالتحرر من ربقة الاستعمار ومما يثبت بما لا يدع مكاناً للشك بمقدرتنا الفائقة على الصبر والصمود وقدرة الاحتمال والتمطط والتملص من سؤال التقدم والإنتاج والمنافسة، فهاهي ذريعتنا تحت إبطنا، إنهم لم يتركوننا نتقدم على طريقتنا، خوفاً منا أن نسبقهم فأجهضوا لنا كل محاولة للتقدم والارتقاء من عنياتنا، عبر تدميرهم لعتبات الشبع والمنعة التي كنا نقف عليها جاهزين للقفز فوق سنام المدنية والحضارة، لقد تم ردعنا وصفعنا ملايين المرات على حين غرة كي نرتدع ونغادر تلك المحاولات للعودة إلى أصالتنا ومن عليائها نطل على حقول مستقبلنا الخضراء.

في القرن الماضي ...! لم نترك مسألة ثقافية أو معرفية إلا وأشبعناها درساً وتمحيصا وإعادة تربية وترويض، من رأي الكواكبي بالاستبداد حتى رأي أدونيس بالدولة، ومن العالمانية الزندوقية وحتى العولمة المتوحشة، وعندنا كامل القدرة والإرادة لنفتدي أصالتنا وهويتنا الجامعة بما لا يخطر على بال الجن الأزرق، من تقسيم التاريخ وإلغاء " الزائد" منه، وحتى الدفاع عن الإرهاب المؤدلج بذرائع لا تخلو من فكاهة.

نعم دخلنا الألفية من بوابة غزوة منهاتن، ولما نزل ننتظر رد هؤلاء الجبناء الذين لا يثأرون لكرامتهم!! وأتبعناها بغزوات لندن وباريس ومدريد، وكجبناء ردو علينا بالمؤامرات و بمنعنا الحصول على سلاح متطور نواجههم به، لا بل طوروا أدوارهم الخفية القذرة الجبانة بإستخدام سلاح الاتصالات الغدار، ناهيك عن السينما والتلفزيون ومنتجاتهما التي تخرب عقول شباب "الأمة"، وفي بعض الأحيان كانو يقصفوننا ببعض قنابلهم الذكية وهذه مقدور عليها بالرهان على أرحام نسائنا وفحولة رجالنا.

وعلى أية حال لم يمر مئة عام على أطروحة الفوضى الخلاقة وهمروجة الشرق الأوسط الكبير، حتى نحتفي بذكراهما (كالاحتفاء بوعد بلفور) مكتشفين خفاياهما وحقدهما بعد أن يزيحوا حاجز السرية عن وثائقهما!.

دخلنا الألفية وقطعنا ستةعشر عاما منها، وحادث المجتمع لم يحدث بعد منذ انفلاتنا من قبضة الرجل المريض، وهناك من يتحسر عليه لأنه وللمرة المليون معتقداً أنه كان يمكن أن يكون أقل سوءً من تحررنا السايكس بيكوي، ولكن الفالج يحبط المعالج، فالمسألة هي حدوث حادث المجتمع الذي يحتاج إلى بنية ثقافية حداثية لحصوله، بغض النظر عن وجود المستعمر من عدمه، ولكن من أين لنا لإمتلاك هذه البنية ناهيك عن تفعيلها؟ الدنيا ماشية وللشاطر فيها من الطيب نصيب، وما زلنا نبحث في التراث عن أنموذج إجتماعي واحد كي نمارسه ولكننا لم نعثر إلا على الحروب والمقاتل وها نحن نستعيدها ونجربها بكل شطارة و... نوايا طيبة !.

في الألفية الجديدة أتينا بما لم يأت به الأوائل، فلم نترك طائفية أو قبلية إلا واستعدناها رغما عن أنف الأستعمار وعالمانيته القذرة، ولم نترك تخلفا يعتب علينا إلا وأيدناه كرمى لعيون الأكثرية، ولم ندع لفساد عتباً علينا إلا ومارسناه بمهارة فائقة الطمأنينة، ولم نترك فنا أو إبداعا إلا وهشمناه، ولم نترك فرحا أوزينة أو موضة أو متعة إلا وثربناها وأدناها حتى في الأختلاف على نوع البوركيني المحتشم، ولم نتفادى فرزاً عمودياً أو أفقياً إلا وأجدنا بناءه، ولم يبق أي نوع من أنواع الهويات (إلا المجتمعية) إلا واستجدينا إنتمائه ونظرنا لصحة محتواه، وأخيراً لم يبق صمت في العالم إلا واستهلكناه مباشرة أو مداورة نفاقاً أو تملقاً أو طلباً للسلامة أو قنوطاً أو يأساً من ولادة مجتمع يشبه مجتمعات خلق الله الناجحة !!!.

الفناء والنهضة حدثان متقابلان متوازيان لا يلتقيا، وفناء شعب أوشعوب،لا يعني اندثارها فيزيائياً، بل انمحائها ثقافيا، حيث تفقد المقدرة على ممارسة السلوك الصحيح، ما يعني فناء مقدرتها على الإنتاج، والتعالي والتبجح الإكزوتيكي بالمظاهر الفلكلورية الخصوصية لا يعني أن هذه الشعوب في حال نهضة مهما تعالت أصوات الإعجاب بهذه المظاهر في جنبات العالم القرية، وإعتماد هذه المظاهر كتراث لا يعني أن هناك إضافة حيوية الى المنتوج العالمي من المعرفة، مهما كانت هذه الظاهرة أو تلك حقيقية توثيقياً، فالماضي هو الماضي، وزمن المجتمعات هو الغد وما بعده، والفناء والنهضة هما خياران إراديان، تقاس وتعاير هذه الإرادة بالمقدرة على الالتزام بالمعرفة، ومشكلة المعرفة الأولى أنها هادمة ظاهرياً لما سبقها، ولا تكتفي بالهدم وحده بل تستمر صعداً كما درجات السلم، ليبدو التمسك بالدرجات الأولى منه ضرب من الانتحار، وفقدان لأسس الارتقاء الذي يعني الإستمرار الذي يقاس بالإنتاج فقط، لتبدو ثنائية الفناء النهضة لدينا بلا أية أهمية تذكر فالإستراتيجيات هي أهداف مستقبلية، والمستقبل غيب، والرجم به هو من الكبائر وقانا الله اقترافها.

فرص حدوث المجتمع ليست فرصاً مرمية على قارعة الطريق، فتأسيس مجتمع عملية مضنية تحتاج إلى التخفف من أثقال السائد والمعروف حتى لو كان ثميناً وغالياً، واستبدالها بحمولات معرفية جديدة تستطيع تسديد قيمة الوجود، وقيم عليا مثل الحق والخير والجمال، لا يمكن شراؤها بعملات قديمة أو مزيفة، إنها مضامين تأسيسية للعيش البشري تحتاج إلى الكثير من الصواب لمقاربتها. تحتاج إلى نهضة...أو فناء..... فهل نحن بخير كل عام؟

• كاتب وسيناريست سوري

دعوة مجلة وموقع قلم رصاص:

إلى جميع الأدباء والكتاب والصحفيين الشباب العرب تدعوكم أسرة تحرير مجلة وموقع قلم رصاص للكتابة في المجلة والموقع وإرسال نصوصكم الإبداعية ومواكم الصحفية والنقدية لنشرها في هذا المنبر الحر، الذي غايته الثقافة والإنسان. وبإمكانكم مراسلاتنا وإرسال المواد عبر بريد المراسلات.

مجلة قلم رصاص | نصف خطوة نحو الحقيقة - مجلة ثقافية شهرية منوعة تصدر بجهود شخصية عن موقع قلم رصاص الثقافي

رئيس التحرير: فراس الهكّار.